تسلية الأطفال

للمدارس الأولية

جمع ووضع شعبة اللغة العربية
بمعهد التربية

obeikandl.com

obeikandl.com

الطبعة الأولى ١٩٥٣

obeikandl.com

obeikandl.com

السَّمَّاكُ والجرَّة

(١)

مرقَ سمَّاك من بيته فى الصباحِ قَبلَ صِياحِ الديك ، والدُنيا غَبْشَاء وبناتُ نَعْش ظاهرةٌ يشرفها الإنسانُ . وما كانَ فَكَّ ريقَه بِشيءٍ لا بِشَرْبةٍ من لَبنٍ ، ولا بِكُسَيْرة بَائتة . وكان يُؤملُ فى نفسه أن يلقى حوتاً كبيرًا يبيعُه فى السوق قبلَ السَّمَّاكين الآخرين ، ويجيب به قروشاً كثيرة يشترى بها سكرًا وشاياً ولَحْماً وخُضْرَوَاتٍ يُفرّحُ بها أُمَّه وجِدَّته وخالاتِه الثلاث وعمَّاتِه الأربع وزَوْجَته وأطفالَه العشرة .

وقفَ السَّمَّاكُ على تَرْتَار البحر ، ورمى شبكتَه ، وقال بصوْتٍ عالٍ : بسم الله ، ويا رسولَ الله ، ويا شَيْخَنا عبد القادر الجيلانى .

(٢)

وانتظر مدةً ، وجَذَبَ الشبكة . ولكن لم يَلْقَ فيها إلَّا قحوفاً قديمةً ، فَحذف القحوف بعيدًا . وقال فى نفسه أعوذُ بالله من الخَيْبة ، يا رب يا كريم ، جُدْ علىَّ بحوتٍ كبيرٍ فأنا رجلٌ مسكينٌ بائسٌ مَحْمُول .

وجذبَ الشبكة ، ولـكِنْ لم يجدْ فيها إلا حديدًا أحمرَ مِن الصَدأ فقال — أعوذُ بالله من الخيبة . يا رب يَسّرْ ولا تُعَسِّر . يا رب جودك على عبيدك . وأخذ يغنى — .

فى البَيْتِ عَشْرُ نسوان ومِثْلُهُنَّ صِبْيان
والـكلُّ جِدًّا جَوْعان ومِن ثِيابٍ عُريان
يا رب جُدْ جُدْ يا كريماً رحمن

خَرَجْتُ من بَيْتى اليوم مِن جَوْعتى أَنْوى الصوم
حالى يميناً يا قـــوم تَجُر للزول اللَّوم
لـكنْ رَجَاىْ فى الـكريم المَنَّان

(٣)

وجذبَ الشبكة فوجدها ثقيلةً . فجرَّها بكلِّ قوةٍ ولـكنْ . . . ولـكنْ ماذَا فيها . عجيبٌ عجيبٌ . فيها جَرَّةٌ كبيرةٌ . ولمـا شَافَ الصَّيادُ الجَرّةَ فَرِحَ جِدًا . وقال فى نَفْسِه . هذه خزينةٌ فيها ذهبٌ وفِضَّة . وجَعَل يُغَنِّى .

فى ظَنِّى هذى القُلَّهْ كَنْزٌ عظيمٌ واللهْ
يَكْفى وفيه فَضْلَهْ لو قسَّموه بين كل الحِلَّهْ
ربِّى الـكريم القادرْ أَعْطانى المـالَ الوافرْ
أَعطانى الخيرَ الوافرْ بيتى غدا بيت عظيم وعامرْ

وفتح الجَرَّة وهو فَرْحانٌ : ويَظُنُّ أنَّ فيها ذهبًا أحْمر ، وفِضَّةً بَيْضاء ولـكنْ ماذَا يَرى ... ماذا يُعاين ... مَرق منها دُخَّانٌ كثير ، وطلعَ إلى فوق . طلعَ نَحْوَ السماءِ ، ثمَّ صارَ يَكبرُ ويكبرُ ويتزايد . يَتجمع ويتزايدُ . ثم خرجَ منه شَيْطانٌ هائلٌ له عيونٌ كالجَمْر وقَرْنانِ

مُمَوَّجانِ . وأنيابٌ مِثلُ السكاكين ، وهـدر الشيطانُ هَدْرةً مِثْلَ الرَّعْدِ ، وقال للسَّمَّاكِ .

يا مَقبوحْ يا مَشئومْ أتاك المَوْتُ يا مرحومْ
أنا الشيطانُ ذُو القَرْنينِ وذو العَيْنين الحَمْراوين
وذُو الأنيابِ والأضراسْ وكنت حلفتُ بربِّ الناسْ
إذا أخرجنى بعضُ الناسْ بأنْ أقطعَ منه الأنفاسْ

(٥)

وقال السَّمَّاك وهو خائفْ — يا سيِّدى الشيطان ، اعفُ عنى . أنا ما أَرَدْتُ الشَرَّ ، فقال الشَيْطانُ . لا أعفو عَنْك . كان سَجَنَنى سَيِّدُنا سُلَيْمَانُ فى هذه الجَرَّةِ وحلفتُ أَنَّ الذى يُخْرِجُنى أجعله ملكا . وقعدتُ فيها ألفَ سنة ، وما أَخْرَجنى إنسانٌ . فحلفتُ أَنَّ الذى يُخرجنى أُعطيه مالاً كثيرًا وأجعله ملكاً ، ولـكنْ ما أَخْرَجنى زَوْلٌ وقعدت خَمْسمائة سنة ، وحلفتُ أَنَّ من يُخرجنى أُعطيه مالاً وأَجعله ملكا ، وأكونُ له عَبْدًا ، ولـكنْ ما أخرجنى أحدٌ فحلفْتُ بالله العظيم أَنَّ مَنْ يُخْرِجُنى أقتلهُ ، وأقطعُ أَنفاسَه . وهأنتذَا أَخْرجتنى لشُؤْمك فأَنا سأَقْتلُك .

(٦)

فقال السَّمَّاك — ولـكنْ هذا ظُلْمٌ يا سَيِّدى الشيطان .

فقال الشيطان — سَدّ اللهُ أَنْفاسَك ، وقَلَع أضْراسَك ، وقَطَعَ رَأسَك يا مسكين . نحنُ الشياطين عَمَلُنا كلُّه ظُلْمٌ فى ظُلْم .

فخافَ السَمَّاكُ ورَجَفَ وخرَّ عَرَقُه وصارَ قلْبهُ يَدُقُّ مثلَ الطبل . ولكنَّه كانَ رجلًا نبيهاً . فشَغَّلَ عقلَه ، وقال بسُرعة للشيطان — أنتَ ظالمٌ . أنْتَ لَمْ تكنْ فى هذه الجَرَّة . أَنْتَ جِيتْ من الهواء لِتَقْتَانى بلا سَبَب .

وضَحِك الشيطانُ — ها ها ها — يا مسكينُ أنا كنتُ في الجَرّة وأنت أمْرَقْتَنى منها ، ولذلك سأقتلُك كما يُقتَلُ الزَرْزُور . أذْبحُكَ شخ خ خ شخ .

(٧)

السمَّاكُ — ولكنّك كذابٌ . أَنتَ لم تكن فى الجرّة .

الشيطان — ها ها ها . كنتُ فى الجرَّة يا بليد . أَنْتَ شُفْتَنى مَرَقْتُ منها ، مَرَقْتُ فى شَكْلِ دُخّان .

السمَّاك — شُفْت دُخَّاناً . ولكنْ ما شُفْتُك . أَنْتَ كذّابٌ . وإذا كنتَ صادقاً وإذا كان صحيحاً أَنّك مَرَقْتَ من الجرَّة فَأدْخُلْ فيها ، وأَرِنى كَيْفَ شيْطانٌ كبيرٌ هائلٌ مِثْلُك يَمْرُقُ من جَرَّةٍ صغيرةٍ . أَنْتَ كذَّابٌ ، ومُتَعَدِّى ، وظَالمٌ ، وألف كذّاب .

الشيطانُ — ها ها ها . . . عَاينْ يَا بليد .

ويصيرُ الشيطانُ دخاناً أَسْودَ ، ويدخُلُ فى الجَرَّةِ . وبُسرعةٍ يَسُدُّ السمَّاكُ الجرَّة ويَصيحُ الشيطانُ بَصَوْتٍ كبير — أَمْرُقنى . أَمْرُقنى .

السّماك — أَنْتَ سَتَقتلنى لا أَمْرُقك أَبدًا . يا شيطانُ يا رَجِيم . كُنْ مَسْجُونًا حتى يَمْرُقَكَ زُوْل آخر .

الشيطان — أَنْتَ غَشّاش .

السّماك — وأَنْتَ ظالم وتَسْتَاهل الغَش .

الشيطان — امْرُقْنِي أَخْرِجْنى .

السمَّاك — لا لا .

الشيطانُ — « يَصيحُ بَصَوْتٍ ضَعيف » — آه آه : أَنَا مَسْجُونٌ . أَنا مَسْجُون . يا سمَّاك يا لئيم ، واللهُ لَوْ مَرَقتُ لَقَتَلتُك وذَبَحْتُك شَخْ .

السمَّاك — لَنْ تَمْرُقَ أَبَدًا يا كلب .

ويَرْمِى السَمَّاكُ الجَرَّةَ بكلِّ قوَّتِهِ فى البَحْر . ثم يَرْمِى شَبَكَته للمرَّةِ الرابعة وينتظرُ ثم يَجْذِبُها ، فيَلْقِى حُوتاً كثيراً ؛ كبارًا وصغارًا ، أكثرَ من ألفِ حُوته . ويَأتى رَجُلٌ غَنِىٌّ بِقُرْبِ البحر ، فيرى الحوتَ الكثيرَ فيشتريه بقروشٍ كثيرةٍ ، ويذهبُ السمَّاكُ للسُوقِ فرحانَ ، ويشترى حَاجاتِه ، ويَرْجعُ للبيتِ ومعه لحمٌ وخُضْرَوَاتٌ وسكرٌ وشاىٌ ، فتفرحُ بذلك أُمُّه ، وجَدَّتُه ، وخالاتُه ، وعمَّاتُه ، وأولادُه .

حكاية محمد

(١)

نَزَلَ ضَيْفَانِ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّد . ومُحَمَّدٌ هذا ولدٌ صغيرٌ عمرُه سَبْعُ سنواتٍ . فلمَّا طالت قَعْدَتُهم فى الديوان ، وجَاعُوا ، أرادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُكلِّمَ أباه ، بأَنَّ الغِذَاءَ قد جهز — فقال فى نفسه إن جِيتْ وقلتُ لأبى قُدَّام الناسِ الغَذَاء مارِق ، فإن ذلكَ غيرُ حَسَن — فماذا أَصْنَع ؟

فَكَّرَ ثُم فكَّر ثُمَّ دَخَلَ على أَبِيه فى الديوان . وقال أُريدُ أَنْ أُكلِّمكَ ولكنْ قُلْ لأَعْمامى القاعدِين مَعَك أَنْ يُغْمِضُوا عُيُونَهم

(٢)

وضَحِك الجماعةُ الذين كانوا مع أبيهِ ، وقالوا فى أنفسهم هذا الولدُ

من غباوته يَظُنُّ أَنَّنا نَسْمَعُ بعيونِنا ، ثم قالُوا للولد ، وهم يضحكون سَنُغَمِّضُ عيونَنَا فَقُلْ ما تُريدُ أَنْ تقولَه . ولمَّا أَغْمَضُوا عُيُونَهم قالَ لَهم الولدُ أفتحوها فإنى قد تكلّمتُ مع أبى .

(٣)

وحينئذٍ عَرَفَ الجماعةُ أَنَّ محمداً نبيهٌ ، وليس غبياً كما ظنّوا فى الأَوّل.

ماذا قالَ مُحَمدٌ لأبيه ، وكيف قال ؟

اكتب الجواب بخَطٍّ جَميلٍ على لَوْحك .

الخطّافُ وأبو تاج

كان فِي حِلّة الحَمية ديكٌ كبيرٌ سمينٌ حَسنُ الصَوْت . وكان له تاجٌ أحمرُ كبيرٌ فَوْقَ رَأْسِه ، فسمّاه صاحبُه أبا تاج . وكان له عشرُ دَجَاجَاتٍ سِمَان ، وكان دائماً يحرسُها . وكان يقومُ الفَجْرَ ، وَيصيحُ ، ويُصَحِّى كلَّ الناس بصَوْتِه الجميل . وكانت الحِلّةُ كلُّها تُريده . وكان ناسُ الحِلّة كلُّ واحدٍ منهم يَتَمَنى أن يكونَ عِنْدَه ديكٌ مثلُ ديكِ أبى تاج .

وكانت قريبةً من الحلّة غُوَيْبَةٌ سَلِم وكان فيها ثَعالبُ كثيرةٌ وكان من ضِمن هذهِ الثَّعالِب ثَعْلَبٌ مَكّارٌ شديدُ الحيلة جَنَّنَ النّاسَ ، يَوْماً يَخْطَفُ دَجَاجةَ ذا ، ويوماً فَرُّوجَ ذاكَ ، وسمّاهُ الناسُ الخطّاف لأنَّه دِيمَةً يَخْطفُ . وكان الخطّافُ يَكْرَهُ أَبَا تاج لأنَّ أبا تاج كان ديكاً شُجاعاً . وكان إذا جاء الخطّافُ يَهْجِمُ عليه وَينقُرُه . وكان الخطّافُ يَخافُ على عيونهِ من نَقَرَاتِ أبى تاج . وكان إذا شافَه يَجْرِى منه .

وذات يَوْمٍ قال فى نفسه — أنا جَبَان . أنَا خوّافٌ لماذا أَجْرِى من أَبِى تاج ؟ لا بُدَّ أنْ أقتله لا بُدَّ . وإذا قتلتُه صَفَا لى الجوُّ وقَدَرْتُ آكلُ كلَّ دَجَاجَ الحِلّة . ولكِنْ إيشْ الحِيلة . أَخَذَ الخطّافُ يُفكّرُ ويفكّرُ وأَخيراً خَطَرَتْ له فكرةٌ نَبيهةٌ . وجرى إلى الحِلّةِ وصاحَ

بأَعْلى صَوْتِه — يا أبا تاج يا أبا تاج . وجاء أبو تاج منفوشاً يُريدُ أَنْ يَنْقُرَ الخطَّافَ ، فقال له الخطَّافُ : لا تَنْقُرْنِي يا أبا تاج ، لا تَنْقُرْنِي يا أبا تاج ، لا تَنْقُرْنِي .

أَبو تاج — أنت خبيثٌ وجِئْتَ لتأكلَ الدَّجاج .

الخطَّافُ — واللهِ ما جئتُ لآكلَ الدَجاج ، ولكن جئتُ لأسمعَ صَوْتَك الجميل . أنا والله أُريدك جِدّا ، ولكنَّك لا تعرفُ رِيدَتى لك . وتَظُنُّ أَنِّى مَكّار .

أَبُو تاج — أَنت مكّار وخبيثٌ .

الخطَّافُ — والله أَنا أُحبُّك وأُحبُّ صَوْتَك .

أبو تاج — أحقاً تُريدُ تسمعُ صوتى .

الخطّافُ — والله العظيمُ أُحبُّ صَوتَك .

أبو تاج — سأسمعك صَوْتى .

وغَمَّضَ أبو تاج عَيْنَيْه ، ومدَّ رقبتَه ، وأَرادَ أن يَصيحَ كعادته . ولكنَّ الثعلبَ المكّارَ لما رأى أَبا تاج غَمَّضَ عَيْنَيْه ، ومدَّ رقبتَه فقَبَضَه من رَقبته ، وجرى به إلى الغابة . وأخذَ أبُو تاج يُوَلْوِلُ وَيبْكى ويَصيح — يا مكّار يا مكّار . ويقول له الثعلبُ — يا بليدْ يا بليدْ . إنى سأقتلُك وآكلُك ، وبعد ذلك آكلُ دَجاجك — وكلّ دَجاج الحلّة .

وبكى أبوتاج من شِدَّة الحُزْنِ ، وقال فى نفسه — أنَا بليدٌ أَنَا مُغفل . إيش الحيلة كَيْفَ الخلاصُ من الخطّافِ . إنَّه سيقْتُلُنى ويأكلنى . وأخيراً جاءته فكرةٌ جميلةٌ . فقال للخطافِ — يا أَبا الحُصَيْن . يا شيخَ الخطَّافين أَنا تَحْتَ رَحمتك وأنتَ سَتَقْتُلُنى وتأكلنى . ولَحْمِى جميلٌ وسيُشبعُك ويُشبعُ ثلاثةً معك . ولكنْ عندى طلبٌ واحدٌ منك . خَلِّنى أُغَنِّى بصوتى الجميل مرةً واحدةً قَبْلَ أن تَقْتُلَنى ، وأقولُ لك يا سيِّدى أَبا الحُصَيْن ويا شيخَ الخطّافين إنَّ لحمى دائماً أجملُ وأحلى بَعْدَ ما أُغَنِّى ، وإذا ما غنَّيتُ فإنَّ لَحْمى يكونُ قوياً مثلَ الجُلود .

قال الثعلبُ فى نفسه : إنَّ الديكَ لا يُمكن يَجْرى منى لأنه سَيُغَمِّضُ

عيْنَيْه حين يُغنى . ثم قالَ لأبى تاج — سأُعطيك طلَبك ولكن على شرط أن أُمْسِك رِجلك .

وفكَّ الثعلبُ أبا تاج ، لكنَّه أَمْسكَ رِجْلاً واحدةً من رِجْليْه . وغنَّى أبو تاج بصَوْتٍ قَبيح مثلَ صَوْتِ الحِمار ، ومدَّ رأسَه وغمَّض عَيْنيْه . فقال له الثعلبُ — هذا صَوْتٌ قَبيحٌ . وصَوْتُك فى العادةِ جميلٌ . غَنِّ بصوتٍ جميلٍ وإلا قَتَلْتُك ها الساعة ذِى .

أبو تاج — ولكن أنت ماسكٌ برِجلى . فكيف أُغَنِّى بصَوْتٍ حَسَن . فُكَّ رِجْلى إذا أَرَدْتنى أُغنى بصوتٍ جميل . وكان الثَّعلبُ أَعْجَبه صوتُ الديك فقال فى نفسه — أَفُكُّ رِجْلَه ، ولكن أُخَلِّى يَدى قريبةً منها . وهو سيُغَمِّضُ عَينيه ويمدُّ رَقَبَته . فبعد أَنْ أَطربَ أنا من صَوْتِه أَقْبِضُه من حُلْقُومه وآكلُه ويكونُ لحمُه لذيذاً .

وفَكَّ الخطّافُ رِجلَ أبى تاج . وأَوّلَ ما فكّها نَطّ أبو تاج فَتْ . وجَرَى بكلِّ قوته وجرى الخطّافُ وَرَاءَه . ثم أَنتفش أبُو تاج ومدَّ مِنْقَارَه . وخافَ منه الخطّافُ وجرى .

وبهذه الطريقةِ سَلِمَ أَبُو تاج الشُّجَاعُ من مَكْرِ الثَّعْلبِ الخطّاف .

نوادر

(١)

جَاء جِحا إلى جَاره وقال لَهُ — عِنْدى بُوشْ فَسَلِّفْنى قِدْرَك الكبيرةَ من فضلك .

فقال الجارُ — بكلِّ سرور . وقال جِحَا شكراً جزيلًا .

وشالَ جِحا القِدْرَ ، وراحَ لأهله وكفَّى ضيفانَه وبَعْدَ الكفاية لَمْ يُرَجِّعْ القِدْر حالاً لجاره ولكنَّه انتظرَ شَهْراً كاملاً ثم شال القِدْرَ وشال معها حَلَّة صغيرةً ، ودخَل فى بَيْتِ جاره وقال له — : هذه قِدْرُك ومتأسفٌ على تأخيرها فقال الجار — ولكنَّى ما أَعْطَيْتُك هذه الحلّةَ الصغيرةَ .

جحا — صحيحٌ ولكنَّ المدة طالت ، وقِدْرُك حَمَلَت ونفِسَتْ وَوَلَدَت هذه الحلّة فما حَبَّيت أَدُس الخبرَ عليك ، وفَرِحَ الجار ، وقال فى نفسه — جحا ملحوس .

وقال لجحا — بارك اللهُ فيك ، أنتَ رجلٌ أمين ، من زمنٍ قديمٍ قِدْرِى تَلِدُ الحلّات الجميلة ، وعاماً أول وَلَدَتَ ثلاثَ حلّات .

ورَجع جِحا إلى بيته . وبعد ستّةَ أَشْهر عادَ إلى الجار وطلب منه يسَلِّفُه القِدْرَ الكبيرَةَ . ففرح الجارُ فى نَفْسِه وقال — هذا جِحَا المُغَفَّل جاء مرةً ثانيةً ، وسأقولُ له هذه المرة إن قِدْرِى وَلّادة ليُرجعَ

لى معه ثلاثَ حلّات صغيرة . ثم قال لجحا — بكلِّ سرور يا أخى ولكنْ هذا هو موسم ولادة قِدْرى ، وفى هذا الموسم تَلِدُ فى العادة ثلاث حلّات .

فقال له جحا — أَنا رجلٌ أمينٌ ، وإذا وَلدت سبْعَ حلات فما أدُسُّها عليك ، وضَحِكَ الجارُ ، وقال له أَنا أَعْرِفُ أَنَّك رجلٌ أمينٌ وقَصْدِى أُذَكِّرُكَ يا أخى .

وشال جحا القِدْر . ومرَّت ثلاثةُ أشهر ولم يَرُدَّها ثم مرَّت سبعةُ

شهور ولم يُحضر جحا القدرَ ، وطالت المدة وخافَ الجارُ على قِدْره ، ومشى لبيتِ جحا ، وقال له — : يا أخى أيْنَ القدرَ فقال جحا — ماتت يا أخى آجرك الله .

فغضب الجارُ ، وقال كيف تموتُ القدرُ المعمولةُ من النُّحَاس . فقال له جحا أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّها ولدت حَلَّة فى بيتنا عندما استلفتها منك المرة الأولى . وقلتَ لى بنفسك إنَّها وَلَّادة ، والشىء الذي يلد لا بُدَّ أَنَّه يموتُ وهـذه المَرَّة قِدْرُك نفِسَتْ وَوَلَدَتْ حلّةً صَغيرة ، وماتت فى النِّفَاس ، ونحن قلنا ننتظر حتى تكبرَ هـذه الحَلَّة ، وتصيرَ قِدْراً ، فَنُحْضِرَها لك . ولـكنْ أنت استعجلت وجيتنا فهاك إياها ، وربُّنَا يَرْحَمُ القِدْرَ ويُبَارِكُ فى بِنْتِها ويكبِّرُها .

وعلِمَ الجارُ أن جحا غَشَّه وعَلِمَ أن طمعه هو الذى سبَّبَ له الخسارة وأخذ الحلَّة الصغيرة وراحَ إلى بيته ، وهو نادم .

نوادر

(١)

كان رَجُلَانِ مِسْكِينَانِ مُسَافِرَيْنِ . ومرَّا بأَرْضٍ خَضْرَاءَ مِنَ النباتِ كَثِيرةَ الماء تَصْلُحُ لِلزِّرَاعةِ بجَمِيعِ أَنْوَاعِها ، ولَا تَحْتَاجُ إلى تَعَبِ رَيٍّ . فقال أَحدُهُما للآخَر — يا لَيْتَ هَذِهِ الأَرضَ الجميلةَ مِلْكِي لأَزْرَعَها كلَّها فَاصُولْيا . فقَال له الآخَرُ وَيا لَيْتَ لِي أَلفَيْنِ من المِعْزَى لتأْكلَ زِرَاعَتَك فقال الأول للثانى : أَنْتَ ظَالِمٌ وتُحِبُّ الشرَّ وإذا أَكَلَتْ معزاك زراعتى فإنِّى سَأَشْكوك للعُمْدة . وسَيُغَرِّمُنى العمدةُ بالكثير عِشْرِين عَنْزاً ، وتَبْقَى عِنْدى بَعْدَ ذَلك أَلفَانِ من العَنْز إلّا عِشْرِينَ ، فأَكونَ أَغْنَى مِنْك . فَاغتاظ الأَوَّلُ وضَرَبَ الثانى على وجهه .

ومرَّ بِهما رَجُلٌ ثَالثٌ فَتَشَاكَيا إليه . فَمَاذَا قَالَ لَهُمَا ؟

(٢)

كَانَ قَرَاقُوشْ حاكماً أَحْمَق فَخَرَجَ يَوْماً إلى المَقَابِر . ورَأَى أَرْبعَةَ رِجَالٍ يَحْمِلُون سَرِيراً عليه إنسانٌ . والإنْسَانُ يَصِيحُ بأَعْلى صَوْته — أَنَا حَيٌّ . أَنَا حَيٌّ وهَؤلاء الجماعةُ أَعْدائى ويُرِيدونَ أَنْ يَدْفِنُونِي وأَنا حَيٌّ . المُرُوَّةَ . المُرُوَّة .

فَأَسْرَعَ قَرَاقُوشْ إليهم وقَالَ لَهُم : ما خَبَرُكم يَا جَمَاعة ؟

فقالوا هذا الرجلُ مَيِّتٌ ونَحْنُ نُريدُ أَنْ نَدْفِنَه ، ونَسْتُرَ جَنَازَتَه ، وهُوَ يَتكلَّم كما أَنْتَ شَايِفْ .

فَقال قَرَاقُوش للرَّجُل — اسْكُتْ ولا تَتَكَلَّمْ فَهؤُلاءِ أَرْبَعَةٌ يَقُولُونَ إنك مَيِّتٌ وأَنْتَ تَقُول أَنَا حيٌّ . هَلْ أَنْتَ مَجْنُونٌ ؟ أُسْكُتْ مِثْلَ السَّمَكةِ وخَلِّهِمْ يَدْفِنُونَك .

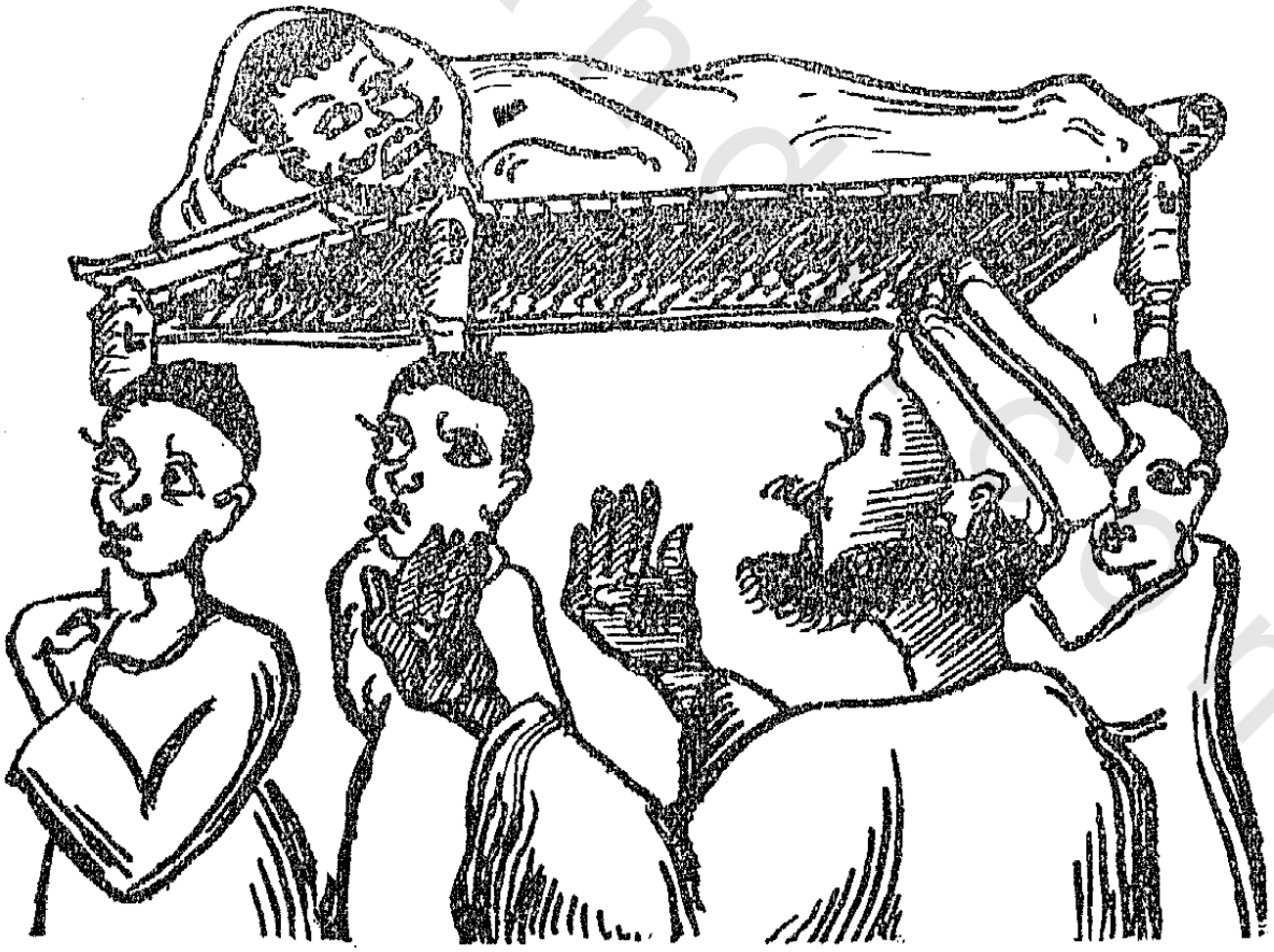

السِّبَاحـــــة

كَثيرٌ من الأَولَادِ الصِّغَار لَا يَعْرِفُونَ العُومَ فِى النَّهْرِ وتَمْنَعُهم أُمَّهاتُهم فَلا يَسْمَعُونَ نَصيحَةَ الأُمَّهاتِ ، ويَنْهَاهُم آباؤُهم فَلا يَسْمَعُون . ومَعَ ذَلك تَرى كثيراً مِنْهم يَمُوتُونَ غَرَقاً فى النَّهْرِ بسَبَبِ عَدَمِ مَعْرِفَتهم لِلْعَوم . وهذه قصةٌ واحدةٌ رَوَاها لِى بِنَفْسِه قال :

أَنَا محمودٌ وَلَدُ عَبْدِ الله خَرَجْتُ مَع أَصْدِقَائِى مِنْ أَوْلَادِ أُمْ دُرْمان إلى أَبى رُوف لِنعُومَ فى النَّهْرِ . وكُنتُ لَا أَعرفُ العَومَ ، فألَحَّ عَلىَّ الأصدقاء فى الذَّهَابِ مَعَهُم . فَذَهَبْتُ بَعْدَ أَنْ غَفَلتْ أُمِّى التى كانَتْ تَحْرِصُ علَى وتُخَوِّفُنِى من الذهَابِ لِلنيل لِجَهْلى بِالعُوم ولمَّا وَصَلْنَا تَرَدَّدْتُ أَوَّلَ الأَمْرِ وتَذَكَّرْتُ أُمِّى ونَصيحَتَها ، ولكِنِّى تَنَاسَيْتُ وَخَلَعْتُ مَلَابِسى وأَلْقَيْتُ بِنَفْسى فى الماء وحَمَلَنِى تيَّارُ المَاءِ إلى دَاخِلِ النَّهْرِ . وبَيْنَمَا كَانَ أَصْدِقَائِى يَغْطِسُونَ تارةً ويَظْهَرونَ أُخْرى . كُنْتُ أَنا فى تعبٍ شديدٍ ، وأُحَاوِلُ الرُّجوعَ إلى الشاطئ فَلَمْ أَقْدَرْ ، وأُخبِّطُ بِيَدى علَى سَطْحِ المَاءِ كما يَفعَلُ إخوانى الذينَ يَعُومون فلَا أَجدُ إلّا أنى أبتعدُ عَن الشاطئ ، ودَخَل الماء فى بطنى وأَوْشَكْتُ أَنْ أغرقَ ، ولمَّا رأيتُ ذلك صَرَخْتُ المُرُوّة . المُرُوّة

فَفَزِعَ إِخْوَانى وصارُوا يُرَدِّدُونَ « المُرُوَّة » . فالتفتَ إلينا أحدُ أَصْحَابِ المَراكبِ ونَظَر فرَآنى أَخْتفى وأَظْهر ، فَأَلْقَى بِنَفْسِه فى الماء وعَامَ حَتَّى أَنْقَذَنى فَنجَوْتُ بفَضْل شَهَامَتِه ، وقُدْرَةِ الله ، وَعَزمْتُ أَلّا أعودَ لِلبَحْر مرةً ثانيةً .

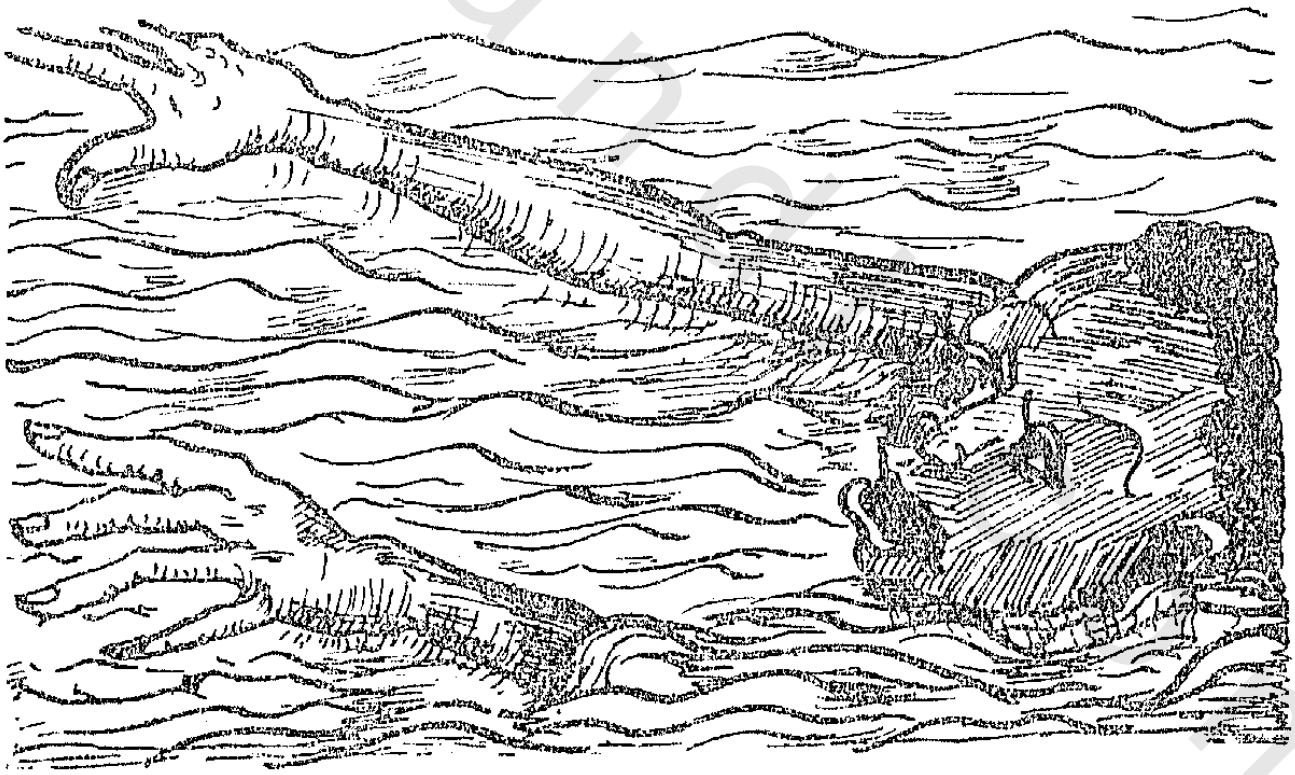

عَدُوِّى وعَدُوُّك

حَمَلَ عُثْمانُ ابنَه أَحْمدَ إلى المُسْتشفى لأَنَّه كانَ مَوْرُوداً ، وفحَصَ الطبيبُ دَمَه ، فعَرَفَ أَنَّهُ مُصابٌ بالمِلاريا . وكانَ عُثْمان يَسْكُنُ فى مدينةِ الدويم .

قالَ عُثْمانُ — آه . الله يَلْعَنُك يا نَاموس . إنَّك سببُ تَعبِ وَلدى أَحْمدَ وَسَمِعتُه نَامُوسة كانَتْ لاَبْدَة فى جَدْوَلٍ فى جنينةِ المُسْتشفى ، فَطَنَّت طنيناً مُتواصلاً فَهِمَهُ الطبيبُ فَضَحِكَ ، وقال لعُثْمان : هَلْ فَهِمْتَ دَنْدَنَةَ النَامُوسَة ذِى ؟ قَال عثمان : وهَـلْ أَنا مثلُ نَبىِّ اللهِ سُلَيْمان حتَّى أفهمَ كلامَ الحيواناتِ ؟ قال الطبيب : إِنَّها رَدَّتْ عَلَيْكَ ، وقالت : يَلْعَنُك اللهُ أَنْتَ يا بَخِيل ، تأكل الأَكلَ النظيفَ وتَتْرُكُ لِى الفَضَلاَت وتَشْرُبُ الماءَ النظيفَ ، وتَتْرُكُ لِى مياهَ الحمَّامِ والغَسِيل والبِرك الراكدة ، والجداولَ ، والتَرع . كلُّ شَىْءٍ يأكلُ من طَعَامِك حتَّى الذُّباب — يَشْرَبُ من لَبَنِك ، ويَأْكلُ مِنْ فاكِهَتك . لا بدَّ أَنْتقِمُ مِنْكَ سَأَشْرَبُ من دَمِك وأَجْعَلُهُ مثلَ دَمِ ولَدِكَ .

فقَال عُثْمانُ : سُبْحانَ الله حتَّى هذِه الحشرةِ الحقيرةِ تُكايِدُنى وتُهَدِّدُنِى . والله لاَ أَتْرك بَعْدَ اليَوْم ماءً آسناً راكداً فى زَرِيبَةِ بَقَرِى ولاَ وَسَخاً ولاَ أَتبَوَّل فى جَدْوَل أَوْ تُرْعة ، ولا بالقُرْبِ من النَّهْر ، كما وصَّانا نبيُّنا عليه الصلاةِ والسلامِ وسأُكلِّم أَهْلى وجِيرانِى أَنْ

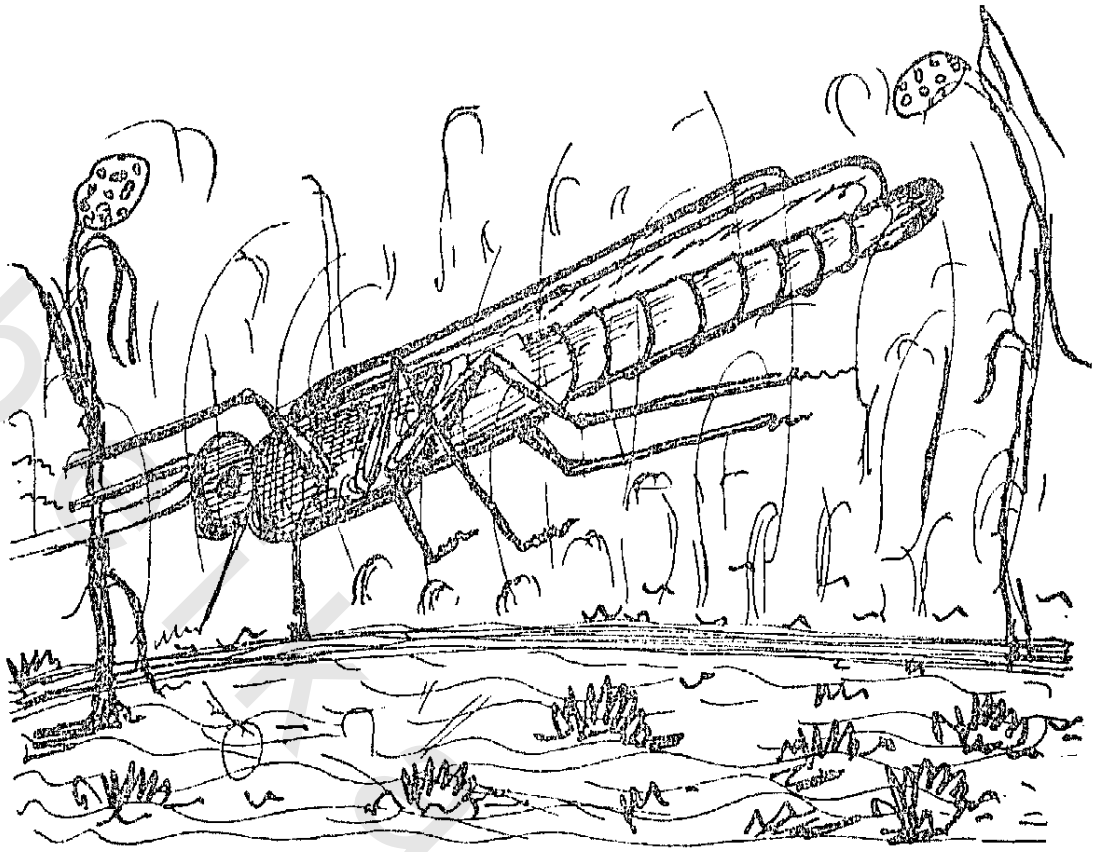

يَكُوِّنُوا جمعيةً لمحاربةِ الناموسِ قَبْلَ أَنْ يسكنَ فى دَمنا . وأنْتَ يا أحمدُ إذا شَفَاكَ اللهُ ، كُنْ جُنْدِيًّا فِى مُحَارَبةِ الحشَرَاتِ . أَمَّا أَنْتَ يَا طَبِيبِى فَجزَاكَ اللهُ خَيْراً وإن شاءَ اللهُ نَشُوفُك قريباً .

قَال الطبيبُ شُكْراً يا عَمِّى عثمان ، ولكنْ لا ردَّكَ اللهُ إلى المُستشفى .

تمارين

(١) هل تُحِبُّ أن تكونَ كريماً تأكلُ معك الحشَرَات ؟

(٢) اتفق مع أولادِ الفَريق وكوِّنْ جمعيةً .

(٣) ما رأيُك فى تَعْبِير الطبيبِ عِنْدَما وَدَّعَ عُثمان . اكتب تعبيراً من عندك .

نوَادِر

رَجُلانِ مَلْحُوسَانِ . الأوَّلُ اسمُه إبراهيم . والثانى اسمُه عبدُ الجليل وحَصَلَ فى يَوْمٍ من الأيَّامِ لاقى عبدُ الجَلِيل إبراهيم .

إبراهيم : كَيْفَ حالُك يا أخى .

عبد الجليل : بِخَيْر وعَافِيَة .

إبراهيم : كَيف حالُ أهلِك يا أخى .

عبد الجليل : الساعةَ كَمْ ؟ أنا مُسْتَعْجِل .

إبراهيم : وأنَا مُسْتَعْجِلٌ . لا بُدَّ نَتقَابَلُ بُكْرة .

عبد الجليل : نتقابل جنب الحائط ذاك .

إبراهيم : كَيف أَعرفُ أَنَّك جِيتْ جَنْبَ الحائِط يا أخى ؟

وفكَّرَ عَبدُ الجليل ، ومدَّ لسانَه ، ثُمَّ حَطَّ أُصْبَعَه فى فَمِه ، وحكَّ أُذنَه الكبيرَة ثمَّ قَال : —

عبد الجليل ، إذا جِئْتَ أنتَ بالأول فَحُطّ حجَراً ، وأَنا أَعرفُ وقتَ أشوفُ الحجَر أنَّك جِيت .

إبراهيم : ولكنْ إذا جِيت أَنْتَ بالأَوَّل كَيفَ أَعْرفُ أَنَّك جِيت ؟ وفكر عبدُ الجليل وحطَّ أصبَعَهُ على جَبْهَتِه وحَكَّ رَأْسَه ثُمَّ قال : —

عبد الجليل ، إذا جيت أَنَا بالأَوَّل فإنى سَآخذُ الحجَر الذى حَطّيْته أَنْتَ .

وضَحِكَ إبراهيمُ وقَالَ لعبدِ الجليل : يا سَلَامْ يا بَدْرَ التَّمام ، هَذَا رأىٌ جميلٌ مَعَ السَّلامة .

عبد الجليل — مَعَ السَّلامة نَتقابلُ بُكْرَة .

هل فهمت النُّكْتة . أَتفْتَكر أَنَّ هَذيْنِ المَلْحُوسَيْنِ تقَابلا ؟

مُسَابَقَةٌ فى الكَذِب

جَلَسَ أَوْلادُ الدَّاخِلِيَّة فى لَيْلَةٍ مُقْمِرةٍ يَسْمُرُون ، فَقالَ سُلَيْمانُ : كان أبى يَمْلِكُ ساعةً كبيرةً جداً ، يَسْمَعُ دقّاتِها الجيرانُ . وَقَعَتْ هذه الساعةُ فى بِئْرٍ ، ولَمْ يَجِدْها والدى فى ذلك الوقتِ . وبَعْدَ خَمْسِ سَنَواتٍ وَجَدَها وهِى تَشْتَغِل .

فقال حامد : حَفَرَ وَالدى فى بَلَدِنا بِئْراً كانَ رَدَمَها جَدِّى . ولمَّا وَصلَ القاعَ وَجَدَ رَجُلَيْن يَلْعَبان .

فردَّ عَلَيْه عثمانُ : هَلْ هذا مَعْقُول . قَالَ حامدٌ : إذا لَمْ يَكُنْ كلامِى مَعْقولاً فَمَنْ الذى كانَ يَملأُ ساعةَ والد سُلَيْمان ؟

فَضَحِك الأَوْلادُ . وَقالَ تِلْميذٌ صَغيرٌ فى السَّنَةِ الثَّالثة ، نَزَل أَبى ليتَوضّأَ لِصَلاةِ الصُّبْح فَرَأَى رَأْسَ سَمَكةٍ ، ثُمَّ عادَ فى الظُهْرِ ليتَوضّأَ ، فرأى عَيْنَى هذه السَّمَكة وفى المَغْربِ رأى السَّمَكة ، وقدْ مرَّ نِصْفُها الأوَّلُ وبَقِى النِصفُ الثَّانِى .

فقَال أَحَدُ الأَوْلادِ الحاضِرين : أَحْضَرَ أَبى جَماعة لِتُبَيِّضَ حَلَّةَ نحاسٍ فى مَنْزِلِنا ، وكانَ عَددُهم عِشْرِينَ ، فدخلوا فى الحلة ، وأَشْعَل أَحدُهم النَّارَ فى رُكْن وبدأَ الثانى يَبُلُّ حوضاً من الرملة فى ركن . وَوَقَفَ الثالث . . . . وقَبلَ أَنْ يَتمَّ كلامَه ، صاحَ صاحبُ حِكايَةِ السَّمَكةِ فقَال : باللهِ يا إخْوانى اسْمَعُوا كلامَ هذا الولدَ الكذَّابَ .

هَلْ رَأَيْتم فِى حَيَاتِكم حلَّةً كبيرةً كهذه . فقَالَ صاحبُ قِصَّةِ الحلَّة — نَعَمْ ، أَحْضَرَها وَالدى لَطْبخِ سَمَكةِ والدك

فصَفَّقَ الأولادُ كثيراً ، وكتَبوا هذه المُسَابقة فى جَريدة المدرسة .

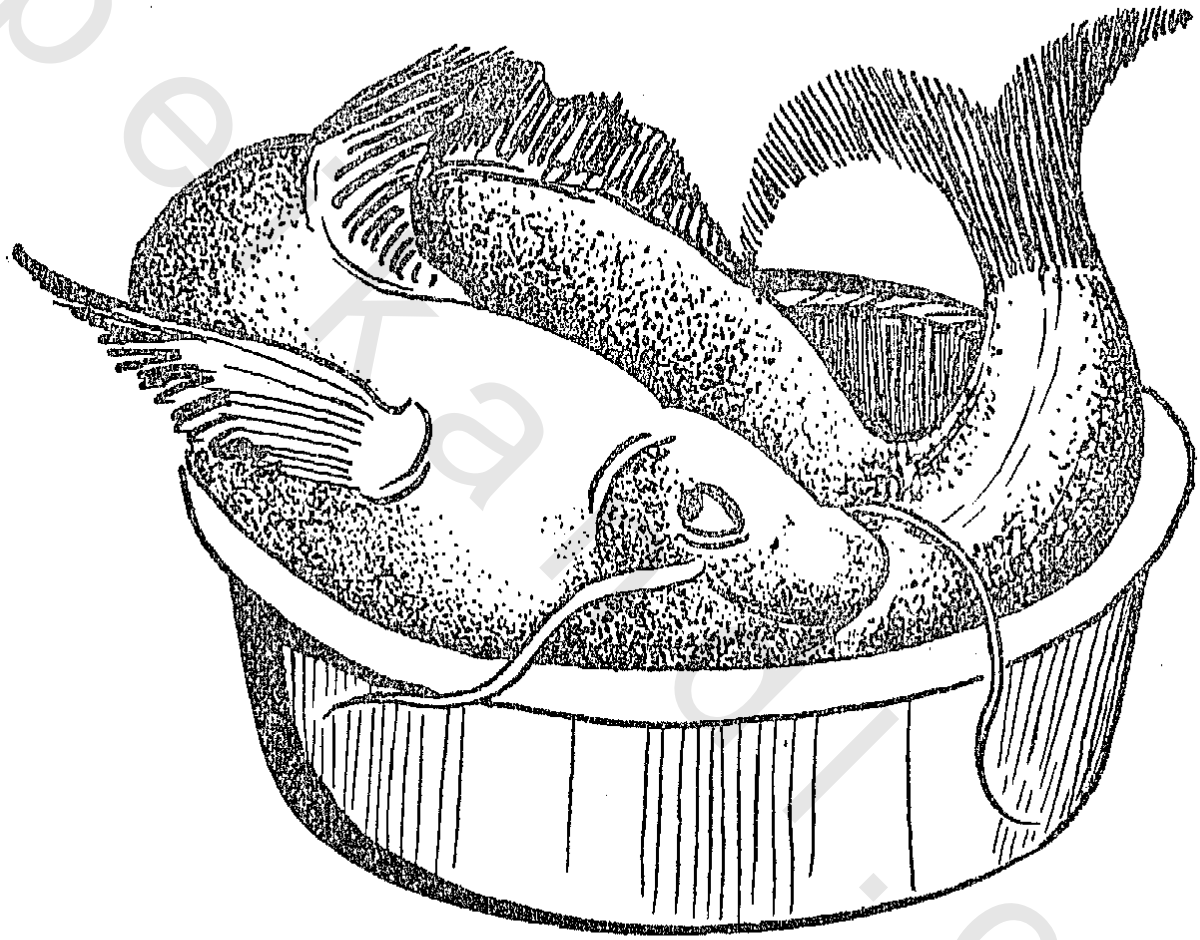

تمرين

(١) اقرأ هـذه القصصَ لوالدِك ، واطلبْ منه أَنْ يُسْمِعَك إِحْدَى قصةً لِتَقصَّهَا على إِخْوَانِك فى رِحْلةِ .

(٢) مَن هُوَ أكبرُ كذَّابٍ فى الأَوْلَادِ الأَرْبَعة ؟

الشَّجَاعةُ فِي الصِّدْق

كانَ رَجُلٌ يَمْلِكُ مالاً كثيراً ولمَّا كَبِرَ واقتربَ من المَوْت جَمَعَ أولادَه وَطلَبَ من كلٍّ واحدٍ أنْ يَذْكُرَ لَهُ أَحْسَنَ عادةٍ عِندَه . فقَالَ إبراهيمُ ، وهو أَكْبَرُهُم : عِنْدَما كنتُ فى المَدْرسة كنْتَ تُرْسِلُ لى المصاريفَ الخصوصيةَ ، وكنتُ أَقْتصدُ كلَّ يَوْمٍ مَلِّيمَيْن ، وعِنْدما أَنْوِى الحُضورَ للأجَازةِ أشْتَرى لإخْوَانى هدايا صغيرةً ، ومن ذلك الحين عَرفتُ فائدةَ الاقتصاد .

وَقال حَسَنٌ — وهو أَوْسَطُهم — عِنْدَما كنَّا نَرْعَى الغنَمَ ونَحْنُ صِغَارٌ وَمعَنا بناتُ الحِلَّة ، كنتُ أُلاحظُ أَنْ أَجْلِسَ بعيداً عن البناتِ ، وكنتُ لا أَشْتَرِكُ فى حديثٍ معَ واحدةٍ ، ومِن ذلك الوقت أصْبحت هذه عَادتى فلا أُحِبُّ الكلامَ والجلوسَ مع البَنات ولا أُحبُّ النَظَر إلى نساء الناس .

وقال عبدُ الرَّحْمن — وهُو أَصْغَرُهم — عِنْدَما كنتُ أَذهبُ معَك لِلزراعةِ كنتُ أَشْتَرِكُ مع المزارعين فى حَرْثِ الأرضِ وَتَنْظِيفها ، ولمَّا دَخلتُ المدرسةَ ، واظَبْتُ على هذا العملِ ، فى حديقةِ المدرسةِ ، وكنتُ أجدُ لذَّةً فى إطْعام الدَّجَاجِ ، وعَمَلِ حِسَاباتِ الحديقةِ ، ومن ذلك الوقت أَصْبحتُ أُحبُّ الزراعة .

فقال الوالد : لقد أَعْطيتُ أعمالى التجارية لإبراهيم . وأعطيتُ

الطاحونةَ لحسن ، وأَعْطيتُ المشروعَ لعبدِ الرحمن . أما هذا الكيسُ فسَأَضَعُهُ عِنْدَ ناظِرِ المدرسةِ ليُسلّمه لِمَنْ يُبرْهنُ على أَنَّ له عادةً حسنةً .

تمرين

(١) أُكتبْ عادتَك الجميلةَ ليكونَ الكيسُ نصيبَك .

(٢) إذا كانَتْ صفةُ إبراهيم الاقتصاد ، فما تكونُ صفةُ حَسَن ؟

(٣) حَاوِلْ أن ترسَم طاحونةَ حَسَن .

الحسنُ البصْرى

(١)

كان الحسَنُ البَصْرىُّ ولداً عمرُه خمسَ عشرةَ سنة . وكان يُحِبُّ اللَّعِبَ جَنْبَ البَحْر . فَجَاءه يَوْماً رجلٌ عَجوزٌ ، وقال له : تعَالَ يا وَلَدى لأُعْطِيَكَ طعاماً لذيذاً وحلاوةً وقروشاً ، ومَشَى معهُ الحسَن البَصْرىُّ إلى أنْ وصلَا إلى مَرْكَبٍ لَهُ شُرَاعٌ عظيمٌ . فقال العجوزُ لِحَسَن : ادْخلْ فَدخَلَ حَسَنٌ . وعَندئذٍ لَزَّ الرَّجلُ المركَبَ ، وأَطْلقَ الشِّرَاعَ وجرَى المَرْكِبُ مع الرِّيح ، وبَعُدَتْ البَلدة ، وجَعلَ حَسَن يَبْكى ، ويَنْشُجُ فأعطاه العجوزُ حلاوةً ليسكتَ فأبى أنْ يسكتَ ، فأخرجَ العجوزُ من جِرَابه سِكِّيناً تَلْمعُ وقَالَ لحسَن : إذا أَبَيْتَ أنْ تَسْكَتَ فإنى سَأَقْطَعُ حَلاقيمَك بهذه السِّكِين .

فخافَ حَسَن جِدًّا وسَكَت .

وَ بَعْدَ ثلاثةِ أَيَّام قَرَّبَ العجوزُ المَرْكِبَ إلى البَرِّ وقَال لحسَن امْرُق . فَمَرَقَ وَهُوَ يَرْجِفُ من الخوْفِ . ثُمَّ قَالَ له عَايِنْ ذلك الجَبَل أُريدُ أنْ تجرىَ وتَصْعُدَ فَوْقَه ، وعَايِنْ لِذيك الشُّجَيْرة التى فَوْقَ الجَبَل أُريدُكَ تَقْطَعُ لِى مِنها عَشَرَة مَسَاوِيك .

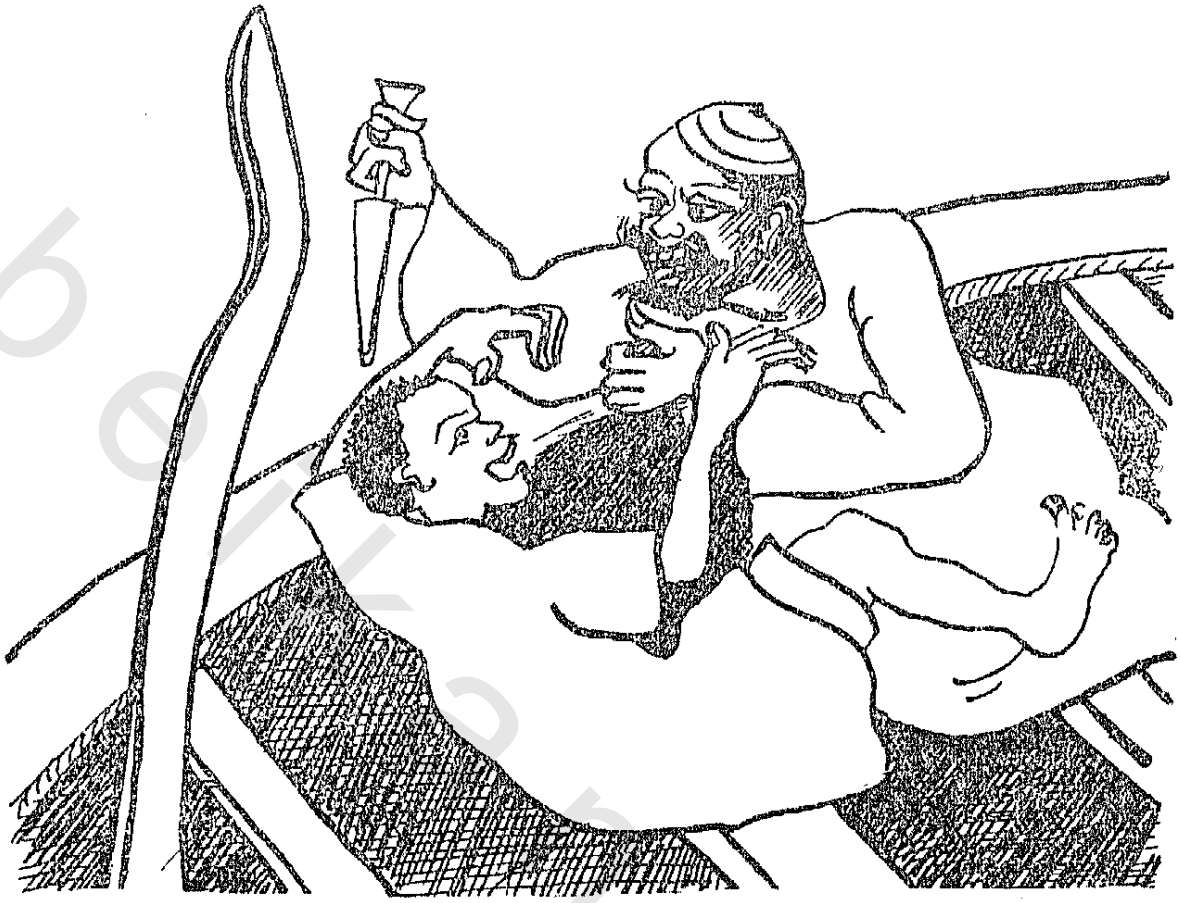

(٢)

وَصعَدَ حَسَن حتى وَصلَ الشُجَيْرة وَقطَعَ مِنها المَسَاوِيك وَحَزَمها ثم مَشَى لِيَنْزِلَ فقَال لَه العَجُوزُ : ارمِ لِى الحِزمة بالأوَّل ثم انزِل وكان حَسَن خَائِفاً مِنه فرَمَى لَه الحِزمةَ فَخَطَفها الرجلُ قبلَ أن تقَع على الأرضِ وَدَخَل فى مَرْكبه وأطلَقَ الشرَاعَ مَع الرِّيح .

وجَعَل حَسَن يَصيحُ بِهِ يَا عَمى يَا عَمى .

وَهوَ يقُولُ لِحَسَن العمى يُقَدِّدُ عِيُونَك وبَعد مُدة قَليلة كان فى وسَطِ البَحرِ وصَارَ حَسَن على الجبل لا يعرفُ ما يعملهُ وجعلَ يَبكى ويَبكى

ويَتَنَحْنَح حتى بُحَّ صوتُه وقَربت الشمسُ تَغِيبُ وقَالَ حَسَن فى نَفسهِ إن بقيتُ فى هَذا المكان وحْدى أكلنى الذِئاب والضِباع .

(٣)

فقَام يَتمشى فى الجبلِ . مَشَى إلى اليَمِين ثُمَّ مَشَى إلى الشّمالِ ثم شَافَ قَصْراً على بُعْد . فَمشَى إليه .

وَوَجَد بابَ القَصْر مَفْتُوحاً فَدخَل ، دَخَل بالأوّل خائفاً مُحتاراً ثم تَشَجّعَ ، وحَبّ يَعرفُ ماذَا فى القَصر وكانَ جائعاً . فوجدَ مَمَرًّا وشَم رائحة ثُوم ، فَسَلك إليها ، فَوجدَ نَفْسَه فى مَطْبَخٍ ، وفى المَطْبخ بنتٌ جميلةٌ مثلُ القَمَر . فقالت له : أنت مين ؟ فتحيَّر ثُمّ قال لها بَصَوْتٍ يَرْجِفُ : « أنا حسن » .

فقالت : « حَسَن مين ؟ »

فقال : « حسن البَصْرى »

فقالت له : تعال ـ لا تَخَفْ ـ يَظْهَرُ أَنَّك جَوْعَان ، تَعَال وكُلْ .

(٤)

وبَعْد أن أكلَ وشربَ ساقَتهُ من يَدِه وذَهَبَتْ بهِ إلى أَخَوَاتِها وقالت لَهُنَّ : هَذَا ولدٌ مَليحٌ ، جاء فى بَيْتِنا ، وكان جَوْعَانَ

وأعْطيتهُ طَعاماً فَما الرأىُ أنُخلّيه يقصدُ فى البيتِ مَعنَا أم نُعطيه نقوداً ونُخلّيه يرُوح .

فقالت البنتُ الكُبْرى واسمها نَفيسة : « بالأوّلِ نُريدُ نَعْرِف كيفَ جَاءَ إلى هَذَا المكان ، هَذَا المكانُ بعيدٌ جدًّا عن بلاد الناس . وهذا الولدُ يظهرُ أنَّه جَاء من مكانٍ بَعيد . فَلْيَقُلْ لَنا بالأوّلِ كَيْفَ وَصَلَ إلى هُنَا .

ولمَّا سَمِعَ حَسَن هَذَا الكلامَ حَكى للبناتِ حكايتَه مع الرَّجل العجوز وقال لهنّ إنى خَلّيْتُ أُمّى وحْدَها ، وهىَ الآن لا شكَّ تقولُ إنى مُتّ . فَبَكَيْنَ كلهنّ لِقصّته . وقالت البنتُ التى أعْطَتهُ الطَّعامَ ، واسمها سُعاد : هذا الرَّجلُ العجوزُ نَحْنُ نَعْرِفهُ تماماً ، إنّه رجلٌ شريرٌ وداءماً يُحْضِر الأولادَ المساكين إلى هذا الجبل ليَقْطَعُوا له مساويك ويُخلّيهم ليَموتُوا .

فقال حسن : ولكنْ لماذا يُخَلّيهم لِيَمُوتُوا وما فائدة المساويك ، حتى يقتل لها النَّاس .

فقَالتْ سُعاد : هذه المساويك التى يَقْطَعُها اسمُها خشَبُ الإكسير . وإذا حطَّها الإنسانُ على أىِّ شَىْءٍ يصيرُ ذهباً . ولكن لا بدّ من أن يموتَ الإنسانُ الذى يقطعُها قَبْل أن تصير صالحةً للاستعمال ، فلذلك هذا العجوز الكلبُ يَسُوقُ الأولادَ الصغار بالغشّ ليَمُوتُوا .

(٥)

وقالت البنتُ الثانيةُ واسمُها خديجةُ ولكنَّ عمَّنا كامنَا أنْ لا نسمحَ لأيِّ إنسان بالقعُودِ مَعنا فى البَيْتِ فكيفَ نُخَلِّى هذا الولدَ يقعُدُ .

وقالت الثالثةُ واسمُها زليخا : أنا أستَحْسِنُ أنَّه يقعدُ لأنَّه مِسكينٌ وتائهٌ ، وما عِنْده إنسانٌ يُلاحظُ له ، والمسافةُ بَيْنَنَا وبيْن بَلَدِهِ بعيدةٌ جدًّا .

وقَالَت الكُبْرى نفيسة إنَّ عَمِّى رجلٌ طيِّبٌ وإذا رأى هذا الولدَ فإنَّه سَيشْفِقُ عَلَيْه ، ولا يأبَى قُعُودَه مَعنَا ، إلى أنْ نَلْقَى له طريقةً يَرْجِعُ بِهَا إلى أهْلِه .

وقَالَتْ سْعَادُ إنَّه سيكونُ لنَا مثلُ الأخِ لأنَّنا كلُّنا بناتٌ وسَنَشْفِقُ عليه مثلَ الأخَوات .

(٦)

وبقى مَعَهُنَّ خَمسَ سنين وكَبُرَ وصار شاباً طويلًا قوياً . وكان سعيداً جدًّا مَعَهُنَّ ورأى عَمَّهن وانْبسط منه العَمُّ . وكان يُحضرُ له هدايا كلَّ سنة ولكنّ حَسن مَع هذه الحالة الحسنة كان يَحِنُّ إلى أُمِّه ويُريدُ أن يَرْجعَ لها .

ويوْماً من الأيامِ قالت له سُعاد : أنا وأَخَوَاتى سَنَروحُ إلى زِيارةِ عَمِّنا فى بلده وسَنُخَلِّيك وراءنا ، فاسْكُن فى البَيْت واستعمل كلَّ مَحَلٍّ

فيه . ولـكنْ لا تفتح تلك الحجْرة — وأشارَتْ له عليها وأعْطته جميع المفاتيح وسافرت هى وأخواتها .

(٧)

وبَعْدَ مرُور شَهْر قال حسن فى نَفسه لا بدّ أن أفتحَ تلك الحجْرة لأشوف ماذا فيها ، وغلبته نَفْسه ففَتحها فرأى برْكةً كبيرةً وفى طَرَف البِركةِ شجرةٌ عاليةٌ لها فروعٌ وورقٌ غزيرٌ ، فراحَ وقعدَ جَنْب الشَّجَرة .

وفى أثْناء قُعودِه جَاءَ وَزِّينٌ كبيرٌ وركَّ على الشَّجَرة واندسَّ وَسَط أغْصانِها .

ولـكنْ . . ولـكنْ ... يا عَجائبْ ويا غَرائبْ نَفَض الوزِّينُ رِيشه وحطّه عِنْدَ طَرَف البِرْكة ، وطَلَعَتْ فَتياتٌ جَميلاتٌ مثلُ بدُور التَّمام ، وغاصَتْ فى الماء وجَعلَتْ تَعُوم .

(٨)

تَعَجَّبَ حَسَنٌ جدًّا وخافَ فى نَفْسِ الوَقْتِ كَيْفَ تَخْرُجُ بناتٌ جميلاتٌ من الوزِّين — قَعدَ يُعاين ويُعاين والبَنات جَعَلْنَ يَعُمْنَ ويَلْعَبْنَ فى المـاء ثم لمَّا انتهيْنَ من لَعِبِهِنَّ وعَوْمِهِنَّ خَرَجْنَ ولَبِسْنَ الأَجْنِحَة وصِرْنَ وزِّيناً مِثْلَما كُنَّ وطِرْنَ فِى الهَوَاء .

وخَرَجَ حَسَنُ وأَقْفلَ الحُجْرة وَرَاءَه ، وفِى اليَومِ الثَانِى فَتحَهَا وَصَعَدَ فى الشَجَرَةِ واندَس .

وجاءَ الوِزِّينُ طائراً وكانَتْ قُدَّامَه هذه المرة وزَّةٌ كَبيرةٌ جدًّا — وركَّ الوِزِّينُ عِنـد طَرَفِ البِرْكة — وراءَ الوِزَّة الـكبيرة ، ونَفَضَت الوِزّة الـكبيرة رِيشَها وفَعلَ الوزِّينُ مِثْلَ ذلك .

وخَرَجَت من الوِزَّة الـكبيرة فَتاةٌ أجمل فتاةٍ فى الدنيا وَرَآها حَسَنٌ كأنَّها شَمْسُ الصَبَّاحِ فِى البَهْجَة وكأنَّها أمطارُ الخَريف فى اللطَافةِ ، وطيبِ الرائحةِ وَوَرَاءها مئاتٌ أبكار .

(٩)

ونَظَر حَسَنٌ إليها وأَعْجَبَتْه جـدًّا وأَحبَّها حُبًّا شَدِيداً ، وبقى فى الشَّجَرَةِ إلى أَنْ مَرَقت البنتُ الجميلةُ وصَاحِبَاتِها من البركة ، ولَبِسْنَ الريشَ وَطِرْنَ فى الهَوَاء .

وفى اليوم الثالث فَتحَ الحُجْرَةَ وقَعدَ فى الشَجَرَة مُنْتَظراً ، ولـكنْ الوزِّينَ ما جاءَ وحَزِن جدًّا ، وقال فى نَفْسِه لمـاذا ما جَاءَ الوزّين ؟ إذا أبىَ أنْ يَجىء فإنى سأموتُ لأنى أُحبُّ الوِزّةَ الـكبيرة .

(١٠)

وما جَاء الوزّينُ إلى الليل حتى تعبَ حَسن ونامَ فى الشَّجَرَة ومَا جَاء فى الصَّباحِ ولا فى الظُّهْر فى اليوم الثانى ، ولا فى المساء وجَاعَ حَسَنٌ فَأَقْفلَ الحُجْرة ، ومشَى لِلْمَطْبَخ ، وأكلَ ونَامَ ، وعادَ فى اليَوْم الثالثِ ، وقعَد وَسَطَ غُصُونِ الشَجرةِ ، ولـكنْ الوِزِّينَ ما جاء .

وأَيْضًا فى اليَوْمِ الرَّابعِ ما جاءَ ، ولا فى الخامس ولا فى السادِس ومَرَّ شهرٌ كاملٌ ما جاء فيه الوِزِّين ـ ثُمَّ شَهْران ـ وكادَ حسنٌ يموتُ من الحُزْن ـــ ومَرِضَ وصَارَ لَونُه أَصْفَر . وكرهَ الأَكل وصارَ نَوْمُه قليلاً وسَهَرُه كثيرًا .

(١١)

وَجَاءَتْ أَخَواتُه من السَّفَرِ وَرأَيْنَ حَالَه ، وقُلْن له لِماذَا أَنْتَ مريضٌ فَسَكَتَ وَأَبى أن يَتكلَّمَ وخَافَ أَنْ يَقُولَ فتحتُ الحُجْرَةَ ، وشُفْتُ الوزِّينَ ، لأَنَّ سُعَاد قالتْ له لا تَفْتَحْ الحُجْرة .

وَخَمَّنت سُعادُ سَبَبَ مَرَضِهِ ، وقَالَتْ له — هَلْ فَتَحْتَ الحُجْرَةَ ، فَسكتَ وَقالَتْ له الكبيرةُ إذا فَتَحْتَها ، فَقُلْ فَتحتُها ، فإنا نُحبُّك ، ولا نُريدُ بك شَرًّا فَسَكَت .

وَبكتْ سُعَادُ ، وقالت له إذا أَبَيْتَ أنْ تُكَلِّمنى ، فإنى سَأَرْمِى نَفْسى مِنْ القَصْرِ وأَمُوتُ .

(١٢)

فَقالَ لهَا يا أُختى واللهِ فَتَحْتُ الحُجرةَ ، ورأيْتُ فيها وزًّا عجيباً . وعَشِقْتُ واحدةً منه .

فقالت له أُخته : وَصِّفْ الوِزَّةَ التى عَشِقْتَها .

فقال : إنَّها وزةٌ كبيرةٌ تَحْضُرُ قُدَّام الوِزِّ وتَدْخُلُ المَاءَ قَبْلَه ، وتَخْرُجُ قَبْلَه وكلُّ الوز يُطيعُها وَيكونُ وَرَاءَها .

فقالتْ سُعادُ : وماذا قَالتْ لَك الوِزَّةُ الكبيرةُ .

فقال : لم تَقُلْ لى شَيْئاً — كُنْتُ أنظرُ إليها كلَّ يَوْم — إنها جميلةٌ — ثُمَّ أَبَتْ لاَ هِى ولاَ صَاحباتِها أَنْ تجىء .

فَقَالَتْ سُعادُ — هَذِهِ هِيَ مصيبةٌ كبيرةٌ يَا حَسَن — الوِزَّةُ الكبيرةُ هِيَ بِنْتُ سُلْطانِ الجِنِّ ولا تقدرُ أَنْتَ ولا غيرُك أَنْ يَتزوَّجَها ونَحْنُ نُفَتِّشُ لَكَ عَنْ أجملِ بِنْتٍ فى الدنيا فَخَلِّيها ولا تُفَكِّرْ فِيها .

(١٣)

فبكى حسنٌ وقال لها يا أُختى ما أَقْدَرُ أبداً ولا بُدَّ لى أَنْ أموتَ إن لَم أَرَ بِنْتَ سلطانِ الجنّ التى تَجِىء دائماً فى شكلِ وزةٍ كبيرةٍ ، ولا أعرف لماذا غَابَتْ . هَل مَاتت أَو هَل هى مَرِيضَةٌ .

فبكت سعادُ وَبكَتْ أَخَواتُها — وقُلْنَ لِحَسَن إنَّها ما ماتت — إنها تَغِيبُ كلَّ السَّنَة ولا تَحْضُرُ إلاَّ أُسْبُوعاً واحدًا ، وأنْتَ لاَ تَقْدرُ أَنْ تَتزَوَّجَها وأَبُوها جِنِّىٌّ كبيرٌ — فاصبرْ ولا تُفَكِّرْ فيها .

فقال حَسَنٌ ما أقدرُ على ذلك .

وبكت سعادُ وبكت أَخَواتها ، وقُلْنَ : لَه اُصبرْ فقال : ما أقدر .

(١٤)

وَفكّرتْ سُعادُ ثُمَّ قَالَتْ لَه يا أَخى إنّ سُلْطانَ الجِنِّ قوِّىٌ ونَحْنُ نخافُ مِنْه — ولكنى أُحبُّك ولا أُرِيدُ حُزْنَكَ فاصبرْ إلى الوَقْتِ الذى تَجِىء فيه بَعْدَ عَشْرَةِ شُهور . فإذا جاءتْ فادخلْ فى الشجرة

وانتظرْ حتى تقلعَ هدومَ الريش هى وصاحباتُها . وعندئذٍ فلا تُعطها الهدومَ ، وتكونُ قد جمعتَ كلَّ الهدوم ، وطَلعتَ فى الشّجَرة . وكلّما تَمرقُ واحدةٌ أَعْطها هدومَها وقلْ لَها طِيرى إلى أن تَفْضَلَ صاحِبَتُك .

وستَبْكى صاحبَتُك وتصرخُ بأَعْلى صَوْتها . فَلا تَخَفْ . فإنها بَعْدَ مُدّةٍ عِنْدَما تَيْأسُ تَرْضى وتحضرُ معك .

وَنحنُ نُنَادى المأذونَ وَيتمُّ الزَّوَاجُ وعَمِّى يحضرُ بعد مُدّةٍ ويُحْضرُ لنا مَرْكِباً فَتركبُ إلى أهلك .

(١٥)

وبعْد عَشْرةِ شُهور فَعَل حَسَن مثلَ ما قالت له سُعاد وتزَوَّجَ بِنْتَ سُلْطانِ الجنِّ واسمُها بُدور . وجاءَ عمُّ سُعاد وأَحْضَر المَرْكبَ ودَخَلَ حَسَن وزوجتُه فيه وبكَتْ سُعادُ وأَخَواتُها لفُراقِ حَسَن وقال لَهُنَّ سأحضر عندكُنَّ كلَّ سنة فلا تبكينَ ففَرِحْنَ لكلامِه هذا . وَركبَ حسنُ وزوجتُه وسافَرا وَوجدَ حسَنُ أمَّه حيَّةً ، وقد كان شَوْقُها شديداً لتراه ، ففرحت جِدًّا لرجوعه خصوصاً لما شافَتْ زَوْجته الجميلة .

وعاشَ حسَنُ مَعْ زَوْجته وأمِّه مَبْسُوطاً جدًّا مدةً من الزمَن . . . ولكن . .

(١٦)

ولكن بَيْنما كان حَسن يَمشى ذاتَ يَوْم فى البَصْرة ، رآه شيْخٌ عجوز — أَتَدْرِى من ذلك الشيخُ العجوز ؟

فكّر — لعلّك تتذكره — ذلك المَجُوسىّ الذى كان أخَذَ حسناً إلى الجبَل أتذكره ؟

لما رَأَى ذَلك المَجُوسى حسناً قال فى نَفْسه — هُوَ ذَا حَسن حىٌّ — هَذَا هُوَ السببُ فى أَنّ إكْسِيرى لَمْ يَقْلِبْ النُحاسَ إلى ذَهَب . أتدْرى لماذَا قال ذلك فى نَفْسه ؟ تَذَكّر ثمّ قال لنَفْسِه — أنا مَدْيُونٌ — وقَد اشتريتُ نُحاساً كثيراً ، وَوعدتُ التُّجّارَ أَنّى سأقْلبهُ ذَهَباً وأدفعُ لهم دُيونَهم ولكنْ هَذا لَمْ يَحْصُل للآن . والسببُ فيه أَنّ حسناً حىٌّ إنّه حسنٌ لا شَكّ فى ذلك ، وإنّه كان صغيراً جدًّا لما تركتُه فَوْقَ الجبل .

(١٧)

وتابَع المَجُوسىّ حسناً فى الطريق إلى أن رآه دخَلَ فى بَيْتِه وبَعْدَ أيّامٍ ادّعى أنّه بَدّالٌ وحمَل قُفّةً عَلَى رَأْسِه ، فيها مواعينُ من الصينى ، وخَرزٌ وأشياء أُخرى — ومَرّ يصيحُ فى الشّوَارع — الصّينى — الصّينى — الخرزُ الجميلُ — المرجانُ — اللؤلؤُ — العقودُ — السُّبَح . ومرّ قُدّامَ بَيْتِ حسَن . ومَرّتْ له أمُّ حَسَن ، وقالت له : ياعجوزُ تَعالْ تَعالْ وخلّنا نَشُوفْ بِضَاعَتك وأنبَسط المَجُوسىُّ فى نَفْسِه ، ومشَى إليها ودَخَل فى بَيْتِ حَسَن .

(١٨)

وجَاءَتْ بُدورٌ امرأة حَسَن لتشوفَ الخرز والصّينى وعايَن المَجُوسى إليها

ونَظَر شديداً فيها وحدَّد نَظَره وعَرفَ أنّها جِنِّيَّة ، لأنَّه كان ساحراً مكاراً وقالَ لَها ما اسمُك ؟

فقالت له : بدورُ بِنتُ الملك الغَيُور سلطان الجِنّ

وضحك العجوزُ الخبيثُ ، وقال لَهَا فَأَيْنَ ثوبُ الريش .

فقالت له : أَخذَه زَوْجِي .

فقال لها : أَنْتِ كذّابه ، إذا كُنْتِ صادقةً خَلِّيني أشُوفُ ثَوْبَ الرِّيش .

(١٩)

فقالت له أمُّ حَسَن : إنْتَ الكذَّاب . هِى بِنْتُ ملك الجانِ بدُون شَكٍّ وثَوْبُ الرِّيش عِنْدِى أنا ، وقال لى ابنى لا تَمْرُقِيه أبداً .

فقال العجوزُ : أَنْتِ كذَّابة إذا كان عِنْدَك ثَوْبُ الرِّيش فَدَعينى أشوفُه . واغتاظتْ أمُّ حسن من كلامِه وفَتَحَتْ الصُّنْدُوقَ ، ومَرَقت ثَوْبَ الرِّيش .

ولمَّا رَأَتْ بُدورُ ثَوْبَ الرِّيش جعلت تَبْكى وتقولُ لأمِّ حَسَن خلِّينى أَلْمَسُه .

وشِفْقتْ أمُّ حَسَن عَليها وناوَلتْه لَها — فلمَّا تَنَاوَلَتهُ بُدور ضَحِكت ، ونادت وَلَدَها الصغيرَ إبراهيم ، الذى وَلدَته بَعْدَ زَوَاجِها بِحَسَن وأَمْسَكَتْهُ بِيَدِها وَلَبِسَتْ ثَوْبَ الرِّيش وطارَتْ فى الهَوَاء ، وقالت لأُمِّ حَسَن معَ السَّلَامة — أَنَا بِنْتُ ملك الجان .

(٢٠)

قالت بُدُور أَنَا بنتُ مَلكِ الجان ، ولمَّا شُفْتُ الرِّيشَ ما قدرتُ أَصْبِر وضَرورىٌّ جِدًّا أَنْ أرجعَ لأهلى — قُولى لولدك معَ السلامة ، وإذا حَبِّيتْ تَزُورْنِى فتعال لى فى بلادِ وَاقْ الواق . وقالَتْ لَهـا أمُّ حسَن — تَعَالى — تَعَالى .

ولـكنْ أَبَتْ وطَارَت فى الهَواء — وغَابَتْ عن العيونِ ومَعَها وَلدُها .

وضَحِك المَجُوسىُّ الخبيثُ وقَالَ فى نفسه الآن إذا عَرفَ حَسنٌ بِذَهَابِ بُدُور فإنَّه لا بدَّ أن يموتَ من الحُزْنِ والحَسْرة ، وقالت أمُّ حسن للعجوز — هذا كله عَمَلُك يا خَبِيثْ . وقال العجوزُ — أَنْتِ مُغَفَّلَهْ ، وكان واجباً عليكِ أنْ تَسْمَعِى كلامَ ولدك — معَ السلامه .

(٢١)

ولما جَاء حسَنُ وكلَّمته أمُّه بما حَصل بَكَى وحَزِنَ وصارَ لَوْنُه أصفرْ ، وقال لأمِّه أنتِ فَعَلْتِ غَلَطاً كبيراً ، وسَوْفَ أموتُ إن لَمْ تَرْجِعْ بُدورُ وبَكَى وبكَى . وفكَّر وفكَّر ثُمَّ قالَ فى نَفْسِه — الآن أَرْجِع إلى القَصْرِ ، وأطلب من سُعَاد ومن أَخَواتى الباقياتِ المساعدة فى مُصيبَتى — سأموتُ إنْ لَمْ تَرْجِعْ بدور .

(٢٢)

وذَهَب إلى البَحْر وَوَجَدَ مَرْكباً كبيراً ولَقى قُرْبَ المَرْكبِ رجلا عجوزاً عرفه فى الحال لأنَّه كان المَجُوسى ولـكنْ عَمِلَ فى نَفْسِه أنَّه ما عرَفَه ، وقال له يا عم : هل تُؤَجِّر لى مَرْكبَك مدةَ أسبوع .

والمَجُوسى أيْضاً كانَ يَعْرِفُ حَسناً ويَعْرِفُ ما حصَلَ له ، وقال فى نفسه يَظْهرُ أنَّه ما عَرَفَنِى وهَذَا جَميلٌ سَأُؤَجِّر له المَرْكبِ وأذهبُ مَعَه وأرميه فى البحر وأستريح منه .

(٢٣)

وأَجَّر حَسَنٌ المَرْكبَ من المَجُوسى — ورَكب المَجُوسىُّ مَعَهَ ولمَّا بَعَدُوا من الشاطىء مَشَى حَسَنٌ إلى طَرَف المَرْكب ، وتَغَافَل وجاء المَجُوسى مِن ورَاءه يُريدُ أَنْ يَرْميَه فِي البَحْرِ وأَحَسَّ حَسنُ بِنيَّة المَجُوسى فَرَكَزَ رِجْلَيْه ، وانتظرَ ، ومَسَك المَجُوسىُّ بِكَتْفِ حَسَن ولزَّه ، ولكنْ حَسَن كانَ ثابتاً وما وقعَ وتَناول المَجُوسىَّ وجَبَذَه وَرَمَاهُ فى البَحْرِ .

وقَالَ له يا كَلْب اغرق ، ومُتْ على مَكْرِك ، وجُبْنِك ، وجعل المَجُوسىُّ يصيحُ — يا أَخى المُرُوءَة أنَا غَرِقْت .

وقال له حَسَنُ — اغْرقْ ومُتْ إِنَّك خبيثٌ — أَنْتَ كنتَ نَوَيْتَ قَتْلىَ المرَّة الماضِية لمَّا وضَعتَنى فَوْقَ الجَبَل والآن تَسَبَّبْت فى طَيْر بدور — اغرقْ يا كلب — وغَرِقَ المَجُوسىُّ ومَاتَ واستراحَ الناسُ من شَرِّه .

(٢٤)

وبَعْدَ أيامٍ وصَلَ حَسَنٌ إلى أَخَوَاتِه ، وفَرِحْنَ لِحَيَاتِه ، ولكن حَزِنَّ جِدًّا لما كلَّمهن بما حَصَل ، وقالَت له سُعَاد — ما نَصْنَعُ ما نَصْنَعُ ؟ — وقالتْ نفيسة الكُبْرى مِسْكينٌ يَا حسن ، وقالت

زُلَيْخا وخديجة : بُدورُ بِنْتُ مَلِك الجان وبلادُها وَاقْ الوَاق ، وهى بعيدةٌ ونَحْنُ ما نَقْدِرُ أَنْ نُحْضِرَها .

وقال حسن : لماذا لا أنتظرُ فى الحُجْرةِ وعِنْدَ ما تَحْضُر فى الحَمَّام أَقْبِضُها كما فعلتُ المرةَ الماضِية .

فبكت سُعادُ وقالتْ له : إنَّ ملكَ الجانِ مَنعَ بناتِ الجان من الحضور إلى الحَمَّام من وَقْت ما غَابَتْ بنتهُ ، ونحن ما كَلَّمْنَاه بالحقيقة ولو عَرَفها لَقَطَّعْنا جميعاً .

وبَكتْ أَخواتُ حسن وبكى حسنٌ ، وقال لَهُنَّ إنِّى سأموتُ إن لم تَرْجِعْ بُدور .

(٣٥)

وشَفِقَتْ سُعادُ على حسن وكانت تُحبُّه جدًّا ، وقالت له عِنْدى شعَرَاتٌ إذا حَرَقْتُها فإنَّ عَمِّى يَجِئُ وسأُكلِّمهُ بِما حصَلَ ويُمكنُ أنْ يُساعِدَنا . ولكنْ يا أخى ملكُ الجان ، يخافُ منهُ كلُّ الجنِّ . وعمُّنا ونحنُ كلّنا من الجن ، ولكنَّا تَحْتَ سُلْطانِ أبى بدور . وعلى أىِّ حال سَأَحْرِقُ الشَّعَرَات .

وقالتْ لها نفيسةٌ : يا أُخْتى لا تَحْرِقى الشَعَرات فإنَّ عَمِّى سيحضرُ غَضْبانَ جدًّا وربَّما يَغْضبُ من حَسن إذا عَرَف أنَّه السبب .

فقالت خديجة : إن عمّى يُحبُّ سعاد ويَعملُ كلَّ حاجة لها ، لا تَمْنَعِيها يا أُخْتى أنْ تحرقَ الشَعَرَات ، ونَحْنُ كلُّنا نُحبُّ حسناً وعمُّنا يكرهُ الشئ الذى يُغيظُنا .

(٢٦)

وحَرَقت سُعادُ الشَعَرات ليحضر عمُّها ويُساعِدُ حَسناً على مِحْنَتِه . ثُمَّ حَضر عمُّها وقَصَّتْ عليه سعاد القِصَّة فتألَمَ جـدًّا وأشْفَقَ على حسن وبعْدَها فـكَّرَ فى طَريقة يُساعد بها حسناً . وبعْدَ تَفْـكيرٍ بَسيطٍ تَذَبَّه إلى طَريقة يُساعد بها حسناً لبلوغ غايَته . ثُمَّ قال لحسن : إننى يا ابنى أُحبك كابنى تماماً ، وكنتُ أتمنّى لو أستطيعُ إحْضار بُدور إليك ولـكنَّنى سأَقْصِرُ إليك الطريق بأن نَمشى سويًّا إلى مكانٍ بعيدٍ من هُنا وهُناك نجدُ جنِّيًّا يُمْـكنهُ أن يُساعدَك أكثرَ بَعْدَ أن يعرفَ قصَّتك .

ففَرِحَ حسنٌ قليلًا ثُم شَـكَره .

ولما كان عمُّ سُعاد من الجَان فقد عَمِلَ أجْنحةً لحسَن ليطيرَ معه إلى هذا المـكان ويُعَرِّفهُ بالجان .

(٢٧)

وصَلَ حسن وعمّه إلى هَذَا المـكان البَعيدِ بَعْدَ أنْ طَارا مسافةً طَويلةً وهُناك وجدَ حسنٌ رجلًا كبيراً أسْودَ مخيفاً . فتَحَدَّثا إليه وشَـكى إليه حسنٌ حالَه .

فقال الرَّجلُ الأسودُ : إننى أُحبُّ أن أساعدكَ ولكنَّنا نخافُ من والدِ بدُور ملِك الجان ، ولا أحدٌ منَّا يستطيعُ أنْ يَقْدُمَ على شَىْءٍ لا يُريدهُ وكلّ ما يُمكِنُ عَمَلُه لَك أننى أستَطيعُ أن أساعدَكَ للوصُول إلى بلادِ واق الواق حَيثُ تُقيمُ بدُور وأعْطيكَ نقوداً وزاداً لتستعين بِهما وهُناك تعملُ لَك أى حيلةٍ تستطيعُ بها أن تقابلَ بدُور .

فَفرِحَ حسنٌ أكثر وازدَادَ أملًا وشَكَرَ الجنى على ذلِك وطَارا إلى بلادِ واق الواق .

(٢٨)

وصَلَ حسنٌ بلاد واق الواق وكانَ سعيداً لأنّه سيَلقى زوْجتَهُ ويأخذها معهُ .

دَخَلَ هَذه البلاد ووجد أشياء عَجِيبةً حقًّا وَوَجَدَ أَن البوليس كله مِن النساء ووجَد أن الحياةَ تختلفُ عنْ أى بلدٍ آخر . كلُّ هذه الأشياء لمْ تشغلْه عن الغرَضِ الذى أتى من أَجلِهِ وأخذ يدْخلُ إلى داخل المدينة مُستغرباً فى كثيرٍ من الأشياء وفى نفسِ الوقتِ كانَ يفكِّرُ فى زوجَتِهِ .

وبعدَ أن سارَ قَليلًا سَمِعَ كثيراً من الناسِ يتكلمون عن بدُور وكَيفَ أنها قُبِضَ عَلَيْها بعد وصُولها وكيف أنهَا وُضِعَتْ فى السجنِ تحتَ حراسةٍ شديدةٍ .

تألمَ كثيراً عند ما سمعَ ذلكَ . وكان كلُّ ما يقدمُ سمعَ ناسَ القريةِ

يتكلمُون عنها إلى أنْ وصلَ إلى مكانٍ كانَ يقفُ فيهِ صَبِيَّانِ أحدُهما يَلْبَسُ طاقيةً والآخرُ يحملُ عكازاً .

فَقَالَ صاحبُ الطاقيةِ إلى زميلِهِ — هَلْ لكَ أن تلعبَ مَعِى سِيجَةً عَلَى أن نَتَراهَنَ فإذا غَلبتُكَ أخذتُ عكازتَكَ وإذا غلبتَنى أعطيتُكَ طَاقيتى .

فَقَالَ صاحبُ العكازةِ — عكازتِي أحسَنُ من طاقيتِكَ . وَقال صاحبُ الطاقية — لا — طاقيَّتى أحسنُ . وسَمعَ حسنُ كلامَهُما وَجاء قَريباً مِنْهُما فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ العكازَةَ يا عمى تعالْ وعاينْ صَاحِبِى ذَا يُريدُ أن يَغُشَّنى ويَقُولَ لِى طاقيتُه أحسنُ مِن عكازَتى .

فَقَال حَسَن وكيفَ أعرفُ أن كلامَكَ صحيحٌ وكلامَه غلطٌ . فَهِّمنى بالأول مَا فائِدةُ عُكَّازَتِكَ فَقالَ الولدَ عُكازَتى هَذِهِ إذَا اتكلَ الإنسانُ عليها فإنها تُمكِّنُهُ مِن السفرِ لأَبْعَد بلدٍ فى سُرعةِ البرقِ .

وقَالَ صاحبُ الطاقيةِ . طَاقيتى هَذهِ طَاقِيةُ الخفاء وإذا لَبسَها إنسانٌ على رأسِهِ وقال لها غَطِّنى غَطتْهُ وإذَا قالَ غَطِّى أصحابى غَطتْ أصحابَهُ حَتى لا يَرَاهُم إنسانٌ .

فَفَرِحَ حَسَن وَقالَ لهما إذن فَلتعطِنى أنتَ عُكازَتَك وأنت طاقيتَكَ والغَالبُ منكُما أُعطِيه نَصِيبَهُ . وأخَذَ منهُما العُكازةَ والطاقيةَ .

(٢٩)

وَقالَ لَهُما ابدَءا السِّيحةَ . وَذَهَبَ صاحبُ الطاقيةِ لِيلمّ الحصْحاصَ وَمشَى صاحبُ العُكازةِ لِيلمّ النَوى . أما حَسَن فلبسَ الطاقيةَ . وَقالَ للعُكازةِ امشِى بى . ولما رَجَعَ الولدَانِ ما وَجدَاهُ وَقعَدَ يبكِيان .

وَجَرى حَسَن إِلى السجنِ الذى كانت فيه بدُور وما أحدٌ يشُوفُه وَدَخل حتى وَصلَ المكانَ الذى كانت مسجُونةً فيه . وَهُناكَ أمرقَ الطاقيةَ مِن رأسِهِ . وشافَتْهُ بدُور وفَرِحَت جدًّا وَحَكَتْ لَهُ حِكايتها . وَقالتْ له إنها نادِمةٌ على ما حَصَل لَها وكلمتْهُ أنَّ أختَها أخَذَتْ ثوبَ الريشِ مِنها وَحرقَتْهُ لِكى لا تَهرُبَ هِىَ .

فَقَالَ لها حَسَن الحمدُ لِلّهِ على ذَلكَ ومَعنى ذَا أنى إذَا أخذتُكِ مَعِى فإنَّكِ لَنْ تَهرُبى مرةً أُخْرَى .

(٣٠)

وَوَجَدَ حَسَنٌ طِفلَهُ مَع بدُور فَفَرِحَ جدًّا وَلَبِسَ طاقيَّتَهُ وقالَ لَها غطِّينا ثمَّ أمسَكَ العكازةَ وقالَ لها احمِلينا إلى أمِّنا بالبَصرةِ . ولما وَصلُوا وَجدُوا أمَّ حَسَن مُنتظرةً ففَرحَتْ جدًّا وعَمِلَتْ لَهم وَلِيمَةً كبيرةً .

وأَحْرقَ حسنٌ طاقيةَ الخفاء والعُكازةَ حتى لا يحصلْ له مِنْهما شَرٌّ

وَعاشَ هو وزَوجَتُهُ فى خَيْرٍ ونَعيمٍ وَكانَ كلّ سَنةٍ يَمشِى إلى سُعَاد وأخَواتِها وَوَلدَت لَهُ بدُور أولاداً وبَناتٍ وَكانَتْ عِيشَتُهُمْ طَيبةً جدًّا .